أثر العولمة على العملية التعليمية في الوطن العربي "رؤية تحليلية وصفية"

د. غانم عبدالله الشاهين
قسم الأصول والادارة التربوية
كلية التربية الأساسية

د. محمد طالب الكندري
قسم الأصول والادارة التربوية
كلية التربية الأساسية

الملخص:

تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على الطرح المفاهيمي للعولمة، حيث أوضحت أنه لا يوجد تعريف محدد للعولمة، ذلك أنها تحتمل أكثر من معنى، فهناك التعريف للعولمة الناجم عن المعنى الدارج للظاهرة، وهناك محاولات إيجاد تعريف رفيع مجرد للكلمة، مما ترتب على الإبهام المحيط بالكلمة التباسات شتى. ثم انطلقت الدراسة بعد ذلك إلى التأصيل التاريخي لظاهرة العولمة، مشيرة إلى أنها ظاهرة موضوعية تاريخية وليست مجرد أيديولوجية ذات دلالات مختلفة، وهي ظاهرة حديثة تجاوزت دلالتها حدود العلاقات الدولية العالمية، وتعتبر ظاهرة العولمة أعلى المراحل التي وصل إليها النظام الرأسمالي في عصرنا الراهن.

اهتمت الدراسة بتطبيق تأثير العولمة بكل مفرداتها وتجلياتها بشكل كبير على أنماط التعليم في المجتمع العربي. وتشير كثير من الدراسات إلى ضعف أداء المؤسسات التربوية والتعليمية العربية في إعداد المعلمين وتأهيل الفتيات والشباب ثقافياً وتربوياً ولذلك تمت إعادة بناء النظم التعليمية وتغيير المناهج لإنتاج نفسها وتساير التطور المعرفي والحضاري للعولمة التي تجري سريعاً حيث لم يعد التعليم التقليدي هو المصدر الوحيد للعلم والمعرفة ولم يعد المعلم هو الناقل لها فقط.

وكما أن العولمة تؤثر على أنماط التعليم فهي من الطبيعي أن تؤثر على كافة أركان العملية التعليمية، ذلك أن النظام التربوي التعليمي مرتبط بالعولمة ويحتكم إلى عملية التأثير من خلال تفاعله مع البيئة المحلية امتداداً إلى تأثير النظام العالمي على أنظمة المجتمع الواحد من خلال التغيرات العالمية في عالم السياسة والاقتصاد والتطور التكنولوجي والحضاري.

مما سبق، فقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، لعل أبرزها:

- تطوير رؤية مستقبلية متفائلة لنوعية التعليم في العالم العربي المراد إعدادها لمواجهة العولمة تتطلب التفاعل بنجاح مع المتغيرات السريعة والاتجاهات التربوية العالمية المعنية بتطور أنماط التفكير، والسلوك العلمي، والاستفادة من المعرفة الإنسانية، والأخذ بيد المعلم بتدريبه والرفع من شأنه للنهوض بالعملية التعليمية.
- ضرورة الأخذ بيد المعلم بتدريبه والرفع من شأنه للنهوض بالعملية التعليمية.

- أثر تكنولوجيا المعلومات كآلية ذات أثر ليس على الكيفية التي يتم فيها الآن إيصال التعليم عبر شبكات عالمية.

الكلمات المفتاحية للبحث : العولمة – العملية التعليمية – العالم العربي

Abstract

The study aims at shedding light on the conceptual discussion of globalization. It states that there is no specific definition for globalization, as this term bears more than one meaning. For example, there is a definition that results from the common meaning of the phenomenon of globalization. There are also certain attempts to find an abstract definition for the word globalization. This led to a state of confusion in understanding the actual meaning of this word. Therefore, the study tries to assert the historical originality of the phenomenon of globalization, pointing out that it is an objective historical phenomenon and not merely an ideology that has several connotations. It is a new phenomenon and its connotations exceed the limits of the international relations. The phenomenon of globalization is the highest stage that the capitalist system reached in this age.

The study focuses on the application of the impact of globalization in all its manifestations and its specifications largely on the types of education in Arab society. Many studies indicate the weakness of the performance of the Arabic educational institutions in preparing teachers and in rehabilitating young women and men culturally and educationally. Therefore, the educational systems were rebuilt, and the curriculums were changed in order to cope with cognitive and cultural development of globalization, which takes place very fast, as the traditional education is no longer the only source of information and knowledge, and the teacher is no longer the only deliverer of them.

Since globalization affects the different patterns of education, it is therefore natural to have its impacts on all the elements of the educational process as the educational system is closely related to globalization and it evokes the process of its influence by interacting with the local environment as an extension of the impact of the global system on systems of each society through global changes in the world politics, economy and technological and cultural development.

مقدمة

لقد غدت متغيرات العولمة بتجلياتها وتياراتها ومنجزاتها معطيات تاريخية موضوعية، تفرض نفسها على واقع البشرية حاضرًا ومستقبلاً، ولم يعد ما ولدته من

قوى ونظم وتكنولوجيات قضية مناظرة تدور حول قبولها أو رفضها أو بين اختيارها أو إنكارها. نحن أمام واقع فينا ومن حولنا ولا فكاك من التعامل مع عملته بوجهيها: ما يسطرانه من فرص وإمكانات وتحولات من ناحية، أو ما يحملانه من مخاطر وتحديات وتهديدات من الناحية الأخرى (١: ٤٣).

وقد انتشر استخدام مصطلح العولمة في كتابات سياسية واقتصادية عديدة، حتى قبل أن يكتسب المصطلح دلالات إستراتيجية وثقافية مهمة، من خلال تطورات واقعية عديدة في العالم منذ أوائل التسعينات. وتفرض (العولمة) نفسها على الحياة المعاصرة، على العديد من المستويات، سياسيًا واقتصاديًا، فكريًا وعلميًا، ثقافيًا وإعلاميًا، تربويًا وتعليميًا.

إن المتابع للجدل القائم وللأدبيات التي ما فتئت تتسع حول تأثير العولمة على الشركات التعليم، يلحظ أن هناك اتجاهين ظاهرين في التعاريف الخاصة بها: أحدهما، يركز على الجوانب الإيجابية للظاهرة فيما يخص التبادل التجاري والمعلوماتي، وسرعة تنقل البشر والخبرات دون الحواجز الحكومية التقليدية.

في حين يؤكد أصحاب النظرة المقابلة على قضايا أخرى ذات أهمية قصوى مثل: ضياع الهويات والثقافات الوطنية في مواجهة ثقافة العولمة، وتقلص السيادة الوطنية في ظل العولمة العالمية التي تقودها الثقافة الأمريكية، وسقوط الأسواق الضعيفة تحت سيطرة الرأسمالية، بما يعني خنق ثقافات الشعوب الأخرى، واستغلال إمكاناتها لخدمة الدول المتقدمة.

ولا شك أن العولمة بمفهومها المبسط تفرض ضرورة التطور في كافة المجالات، ومنها التعليم، ذلك أن عملية التعليم عملية متكاملة لا تقتصر فقط على النمو الاقتصادي وحده، وإنما تتعداه إلى التنمية الثقافية والاجتماعية، أي أنها تنمية شاملة لا يستطيع المجتمع تحقيقها، إلا إذا اتخذ من التعليم أداة ووسيلة فعالة لإقامة التنمية الشاملة على أسس وقيم سليمة.

وقد أدت العولمة إلى ظهور تطورات جديدة في التعليم نشمل ما يلي:

- بروز أطراف جديدة تقوم بتوفير الشركات التعليمية متعددة الجنسيات وأفرع لجامعات عالمية في العديد من الدول.

- ظهور أشكال جديدة لتوفير التعليم تشمل التعليم من بعد والتعليم الافتراضي.
- تنوع أكبر في المؤهلات والشهادات التعليمية.
- تزايد حراك الطلبة والبرامج ومقدمي فرص التعليم والمشروعات عبر الحدود الوطنية.
- المزيد من التأكيد على التعلم مدى الحياة الأمر الذي أدي بدوره إلى ازدياد الطلب الاجتماعي على التعليم.
- ازدياد الاستثمار الخاص في توفير فرص التعليم (٢: ٦٥).

ومن المتعارف عليه، أن العملية التعليمية تضطلع بدور كبير في إعداد الكوادر البشرية والعقول التي تتحمل مسئولية الإعداد لعالم الثورة التكنولوجية، ولما كان نجاح أية سياسة عامة في تحقيق أهدافها يرتبط جزئيًا بعلاقة هذه الأهداف بإستراتيجية التنمية وبالسياسات المتبعة في مجالات أخرى، فإن قدرة السياسة التعليمية على تحقيق أهدافها يرتبط باتضاح أهداف التنمية عمومًا، وبالاتساق بين السياسة التعليمية والسياسات الأخرى في المجتمع .

ومن الضروري في هذه المرحلة من تطور العالم أن ترسم الدول سياسات الحاضر على ضوء احتياجات المستقبل، وأن تنظر إلى مشكلاتها الحالية على ضوء التغيرات السريعة الحادثة، وعلى أساس معرفتها بما سوف يكون عليه المستقبل. وهناك الكثير مما قيل حول دور التعليم في التنشئة الاجتماعية، وعن علاقة التعليم بتنمية الموارد البشرية، وعن التعليم والتنمية الإنسانية في معناها الأعم، وعن التعليم كأساس للنهضة الحضارية وإعادة البناء، وعن التعليم وتنمية القدرة على التكيف مع عالم متغير أو توقع هذه التغيرات والتعامل معها.

مشكلة الدراسة

وهناك ثلاثة عوامل أسهمت في الاهتمام بمفهوم العولمة في الفكر والنظرية، وفي الخطاب السياسي الدولي، هي (٣).

١- عولمة رأس المال أي تزايد الترابط والاتصال بين الأسواق المختلفة، حتى وصلت إلى حالة أقرب إلى السوق العالمي الكبير، خاصة مع نمو البورصات العالمية.

٢- التطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال والانتقال، والذي قلل إلى حد كبير من أثر المسافة، وانتشار أدوات جديدة للتواصل بين أعداد أكبر من الناس كما في شبكة الإنترنت.

٣- عولمة الثقافة، وتزايد الصلات غير الحكومية، والتنسيق بين المصالح المختلفة للأفراد والجماعات، فيما يسمى الشبكات الدولية المشتركة. برز التعاون استنادًا للمصالح المشتركة بين الجماعات عبر القومية، مما أفرز تحالفات بين القوى الاجتماعية على المستوى الدولي، خاصة في المجالات النافعة مثل: الحفاظ على البيئة، أو في المجالات غير القانونية كتنظيف الأموال والمافيا الدولية للسلاح.

لقد أثرت العولمة بكل مفرداتها وتجلياتها بشكل كبير على أنماط التعليم في كافة المجتمعات، حيث استطاعت بعضها أن تستثمر الفرص التي أتاحتها العولمة، بينما ظلت مجتمعات أخرى غير قادرة على الاستفادة من هذه الفرص، حيث ركزت على الجوانب السلبية لعولمة التعليم؛ خوفًا مما تحمله أدواتها من قيم وعادات بعيدة تمامًا عن الواقع.

وفي ظل تنامي دور العولمة في جميع نواحي الحياة وفي معظم القطاعات، يجب على المسئولين التربويين في الوطن العربي أن يضعوا أمامهم ثلاثة أمور على الأقل، عند التخطيط لمستقبل التعليم في البلاد العربية، وهي :

- أن الاهتمام بمستقبل التعليم في أي قطر عربي، لابد أن يواكبه اهتمام مماثل في الأقطار العربية الأخرى، وذلك بهدف تحقيق الأهداف المشتركة.
- أن الاهتمام بالكيف في عمليات التطوير لبرامج التعليم لابد أن يواكبه الاهتمام بالكم، وربط التخطيط بين الكم المفروض والنوعية المطلوبة، بما يخدم حاجات المجتمع، ومتطلبات التنمية فيه .
- ضرورة الاهتمام برفع مستوى المتخصصين وتأهيلهم وتدريبهم بأهمية استشراف المستقبل وطرائقه، حيث إن من المطالب الأساسية لعمليات

استشراف المستقبل، ضرورة تمكن المتخصصين من مهارة المعرفة المكتسبة بالأساليب النقدية العلمية، وامتلاك مهارة التفكير العلمي، والعمل بروح الفريق، في جو يسوده الإبداع والابتكار والتجديد والإتقان في مجالات العمل المختلفة (٤: ٤٦- ٤٧).

وإذا كانت العولمة تؤثر على أنماط التعليم، فمن الطبيعي أن تؤثر على كافة أركان العملية التعليمية، ذلك أن النظام التربوي التعليمي مرتبط بالعولمة، ويحتكم إلى عملية التأثير من خلال تفاعله مع البيئة المحلية امتدادًا إلى تأثير النظام العالمي على أنظمة المجتمع الواحد من خلال التغيرات العالمية في عالم السياسة والاقتصاد والتطور التكنولوجي والحضاري.

تساؤلات الدراسة

ومن هنا تمثلت مشكلة الدراسة الحالية في سعيها لمعرفة تأثير العولمة على أركان العملية التعليمية، وهو ما يمكن التعبير عنه في التساؤل الرئيس التالي:

ما هو أثر العولمة على منظومة العملية التعليمية في الوطن العربي ؟

يتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

- ما العولمة وجذورها التاريخية ؟
- ما أهم ملامح عولمة التربية ؟
- ما واقع التعليم العربي في ظل العولمة ؟
- ما مدى تأثير العولمة على أركان العملية التعليمية (الأهداف، المنهج وطرق التقويم، وطرق التدريس)؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى:

- دراسة الدراسة العولمة وتأثيراتها على العملية التعليمية والتربوية.
- دراسة واقع التعليم العربي في ظل العولمة.

- استعراض وتقديم قراءة متأنية حول مدى تأثير العولمة على العملية التربوية والتعليمية (الأهداف، المنهج وطرق التقويم، وطرق التدريس).

منهجية الدراسة

وفقًا لطبيعة الدراسة الحالية فإن المنهج الوصفي يعتبر من أنسب المناهج البحثية لهذه الدراسة، وخاصة أنه لا يقتصر على مجرد وصف البيانات وتبويبها، بل يقوم بفحص العوامل المتضمنة في المواقف وتحليلها والوصول إلى مجموعة من النتائج، ووضع تفسير لها وربطها بأسبابها (٥: ١٣٦).

مصطلحات الدراسة

- العولمة Globalization:

العولمة في مفهومها العام كما تدل الصياغة اللغوية ذات مضمون ديناميكي يشير إلى عملية مستمرة من التحول والتغيير فعندما تقول عولمة النظام الاقتصادي أو عولمة النظام السياسية أو عولمة الثقافة فإن ذلك يعني تحول كل منها من الإطار القومي ليندمج ويتكامل مع النظم الأخرى في إطار عالمي (٦: ٣٣٧).

ويري مالكوم واترز Malcolm أن العولمة هي كل المستجدات والتطورات التي تسعي بقصد أو دون قصد إلى دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد (٧: ٦٦). والعولمة إجرائيًا هي: سرعة تدفق المعلومات والأفكار والسلع والخدمات ورؤوس الأموال والبشر من مكان إلى مكان على مستوى العالم بغير حدود أو قيود (٨: ١٧٧).

وتعرفها الدراسة الحالية بأنها: اتجاه يسعي إلى إلغاء صفة الخصوصية من أي شيء مادي أو معنوي، وجعله متاح لكل راغب فيه.

الدراسات السابقة:

- دراسة إسماعيل الفقي (١٩٩٩) (٩):

هدفت الدراسة إلى قياس إدراك طلاب الجامعة لمفهوم العولمة وعلاقته بالهوية والانتماء. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي. حيث تم توجيه أسئلة أداة الدراسة إلى ١٩٥ طالبا وطالبة لتعرف وجهة نظرهم بشان العولمة والهوية والانتماء.

وخلصت الدراسة على أن مفهوم العولمة من وجهة نظر أفراد العينة بمثابة بنية عاملية مكونة من خمسة عوامل، هي: ذوبان الهوية، إلغاء الحدود، التحكم في اقتصاديات دول العالم الثالث، الخوف من سيطرة الدول المتقدمة، إلغاء الخصوصية الثقافية. أما مفهوم الهوية فيضم العوامل الثلاث التالية: التعبير عن الشخصية، الانتماء والقومية، الكينونة. أما الانتماء فيشمل العوامل التالية: الحب، الارتباط بالبيئة والعالم، المسئولية الاجتماعية.

- **دراسة صلاح الحارثي (٢٠٠٣) (١٠):**

هدفت الدراسة إلى معرفة مدى الوعي بحقيقة ظاهرة العولمة، واستشراف آثارها على المجالين الثقافي والتربوي . واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي. وخلصت الدراسة إلى ضرورة تعزيز الهوية الخصوصية الإسلامية في شؤون الحياة للحفاظ على استقلال المسلمين وتميزهم، ضرورة بيان عالمية الإسلام من خلال تفعيل دور الأسرة المسلمة، وأن المحصلة النهائية لآثار العولمة تتجسد في المنظومة الثقافية وعلى التربية القيام بتوعية الإفراد والمجتمعات بحقيقة العولمة وآثارها الإيجابية و السلبية، وكيفية التعامل معها .

- **دراسة يوسف خضور (٢٠٠٣) (١١) :**

هدفت الدراسة إلى تحديد نشوء العولمة، والتوصل إلى تحديد علمي أكثر موضعية لمعنى العولمة بواقعها الراهن، وتحديد سبل المواجهة والتعامل مع هذه الظاهرة. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي. وانتهت الدراسة إلى:

- أن العولمة ليست ظاهرة بلا جذور وإنما لها جذورها التاريخية التي تعود إلى بدايات النزعات الاستعمارية التي حاولت بسط نفوذها على العالم.
- أن العولمة في عصرنا الحاضر لا تختلف من حيث الجوهر والمضمون عن الشكل الذي ظهرت به عبر التاريخ، لكنها تحمل مجموعة من

السمات التي تميزها عن سابقتها مثل: أنها ذات إيقاع سريع الانتشار، تعتمد على ثورة الاتصالات، أنها نزعة للهيمنة وفرض وتسيد نموذج ما في العالم (النموذج الأمريكي).

- ثمة اختلافات واضحة بين الباحثين حول تعريف العولمة وتاريخ نشأتها.
- هناك خلط واضح بين العولمة والمصطلحات المشابهة لها مثل العالمية والكونية والكوكبة والكوكبية.

- **دراسة سليمان ذياب وآخرون (٢٠٠٩) (١٢) :**

هدفت الدراسة إلى تعرف مستوى إدراك الطالب الجامعي لمفهوم العولمة والهوية الثقافية والانتماء، تعرف العلاقة بين مستوى إدراك الطالب الجامعي للمفاهيم الثلاثة وبين المتغيرات التالية: نوع الدراسة (علمي/ أدبي)، الجنس، المستوى الدراسي، دور الجامعات تجاه الطالب الجامعي من حيث كيفية الإعداد وطبيعة ما يقدم من مساقات في ظل العولمة. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي. وتكونت عينة الدراسة من ٣٣٣ طالبا وطالبة من طلاب الفرقة الأولي والرابعة بالجامعات الأردنية الرسمية والخاصة.

وخلصت الدراسة إلى ضرورة ربط مساقات الجامعات الأردنية بالواقع العالمي؛ لكي تسمح بالتفاعل مع تكنولوجيا العولمة لتنمية الوعي العالمي للطالب الجامعي، والحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية بعيدا عن القومية والعرقية والحزبية، وتوطيد ارتباط الطالب الجامعي بالأردن والحفاظ على مقدراته الوطنية.

- **دراسة ريميرس فيماندو Remers Femando (٢٠٠٩) (١٣):**

هدفت الدراسة على تناول السيناريوهات المتوقعة خلال السنوات القادمة لطبيعة التغيرات العالمية التي ستحدث بالعالم؛ بسبب العولمة، والنظام السياسي الدولي وانتقال الثروة من الغرب إلى الشرق. مع بيان طبيعة الاستعدادات التي يجب ان تسلح بها الدول أفرادها من أجل التعامل مع العولمة، التي فرضت على جميع الدول إجراء تغييرات جوهرية في نظمها التعليمية من أجل قبول الاختلافات

الثقافية بين الشعوب مع القدرة على التحدث بلغات من أجل فهم طبيعة العولمة وانعكاساتها.

الإطار النظري للدراسة:

١- مفهوم العولمة:

قبل البدء في الحديث عن مفهوم العولمة Globalization لابد من الإشارة إلى أن أغلب المحاولات الاجتهادية الرامية لتبيان مفهوم ودلالة ظاهرة العولمة لم تبلغ مبتغاها ومرامها الأساسي بعد، فالبعض من تلك الاجتهادات اقتصرت على وصف هذه الظاهرة على أنها عملية أمركة العالم، أي نشر الثقافة الأمريكية بحيث تغلب على الثقافات المجتمعية الأخرى، ويرها البعض الآخر على أنها الوجه الآخر للهيمنة الإمبريالية على العالم تحت الزعامة المنفردة للولايات الأمريكية، فهي أبشع وأحدث صور الهيمنة الاستعمارية.

وثمة من ينظر إليها بمنظور أوسع، ملخصه أن العولمة تمثل عملية رسملة العالم، أي أن العولمة عملية يراد منها نشر مبادئ النظام الاقتصادي الرأسمالي وفرضه على عامة الأساليب الاقتصادية التي تتبعها المجتمعات الأخرى (العولمة الاقتصادية)، في حين يذهب فريق ثالث للقول بأن العولمة ظاهرة تنحو بالمجتمعات الإنسانية قاطبة نحو التجانس (التشابه) الثقافي وتكوُّن الشخصية العالمية ذات الطابع الانفتاحي على ما حولها من مجتمعات وثقافات مختلفة (١٤: ٩١- ٩٩). كما أشار هالاك Hallak إلى أن العولمة بوصفها ظاهرة يمكن أن ينظر إليه في كل جانب من جوانب العيش لنا (١٥).

وتتم ترجمة المصطلح Globalization إلى المترادفات العربية التالية: العولمة والكوكبة والكونية. وهناك من لا يتحمس للمترادفين الأخيرين ويري أن الغلبة للمترادف الأول العولمة لوجود صيغة الفعل في اللسان ولشيوع المصطلح (١٦: ٦٢). في حين يفضل فايز مينا استخدام مصطلح الكوكبة أو الكونية حيث يري فيهما النظرة اللامحدودة للكون أو الكوكب ككل وليس العالم بما فيه من دول

فقط (١٧: ٢١٧). ومن هنا يمكننا القول إن استخدام مصطلح العولمة يرجع لشيوعه أكثر مما يرجع لصحته أو قدرته دون غيره على تفسير معني اللفظ ودلالته .

وهناك من يميز بين العولمة والعالمية بقوله إن العولمة أداة للهيمنة والسيطرة وبالتالي قمع وإقصاء الخصوصية، أما العالمية Universalism فهي طموح إلى الارتفاع بالخصوصية لمستوى عالمي. فهي تعيش وتتفاعل مع الثقافات المحلية والوطنية وتتكامل معها. وينظر جيدنز Giddens إلى العولمة باعتبارها تحولا في الزمان والمكان يؤدي فيه تطور أنساق وشبكات الترابطات الدولية إلى تخفيض تحكم الظروف المحلية في حياة الشعوب (١٨- ٧٦).

كما إننا لا نجد في القاموس كلمة العولمة على الأقل، حتى ما يقرب من عقد من الزمان، بل ربما قيل إنه لا حاجة إلى الكلمة أصلاً ... فمنذ أن أصبح في مقدور البشر السفر والترحال والانتقال من موقع إلى آخر، وأن يجول البشر الكرة الأرضية قاطبة، فقد أصبح للإنسان بعد "عالمي". وأصبح وارداً أن يصل بشخصه وجسده ومداركه إلى أي موقع فوق سطح الكرة الأرضية.. فقد كان للبشر تاريخ قبل أن يملك هذه القدرة، وقت أن كان التنقل مهمة تصعب ممارستها عبر بيئات طبيعية شديدة التباين والاختلاف، وربما سوف يكون للبشر مستقبل لا يظل مقصوراً على العيش فوق سطح كوكب الأرض فقط، وبين هذا الماضي وهذا المستقبل، تنهض ظروف مواتية لظاهرة وصفت مؤخراً بـ "العولمة". ليس للعولمة تعريف محدد، بل جاز لنا تصور كل ما هو عصري وحديث بأنه منسوب إلى العولمة(١٩).

٢- التأصيل التاريخي لظاهرة العولمة:

العولمة ظاهرة موضوعية تاريخية وليست مجرد أيديولوجية ذات دلالات مختلفة. ويرجع البعض ظهور مصطلح العولمة إلى منتصف الستينات من خلال كتاب: (Marshall McLuhan & Quentin For War & Pace in The global)، وتناول الكتاب حرب فيتنام، والدور الذي لعبه التليفزيون فيها، حيث حول المشاهدين إلى مشاركين، والتوصل إلى الإعلام الإلكتروني في وقت السلم، والذي

يجعل من التكنولوجيا محركاً للتغيير الاجتماعي. وتعتبر العولمة أعلى المراحل التي وصل إليها النظام الرأسمالي في عصرنا الراهن (٢٠).

وقد يسهم سرد تاريخ تطور المجتمعات الإنسانية في فهم مفهوم العولمة، وكشف حقيقة التصورات الخاطئة التي وقع فيها الكثير من متناولي هذا المفهوم. فلقد كانت المجتمعات الإنسانية تعيش في شكل تكتلات مستقلة عن بعضها البعض، وذلك بعد استئناس الحيوان واعتماد الزراعة البسيطة في أسلوب المعيشة، ومع الاستمرار في التطور دخلت المجتمعات مرحلة الإقطاع (مُلاك المزارع)، ولقد زادت التطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بعد إكتشاف العالم الجديد، فابتُكرت أول الآلات الصناعية، وكانت تلك النقطة مرحلة دخول المجتمعات الإنسانية مرحلة الصناعة (الثورة الصناعية)، وهذه المرحلة تمثل بدايات التحديث الاجتماعي في المجتمعات المتقدمة.

وبدأت ثقافة التحديث الاجتماعي والسياسي منذ ذلك الوقت في الانتشار بأرجاء العالم بعد التطور النسبي في وسائل الاتصال والمواصلات عبر المجتمعات. ولم يقف التطور والتعقيد بتركيبة المجتمعات الإنسانية عند هذه النقطة، بل زاد التطور بدرجات أكبر مما كان يتوقعه البعض في مجالات عدة منها الاتصالات والمواصلات والبحث العلمي في مجال الوراثة والفلك، والصناعات التقنية وفي مجال صناعة الإنسان الآلي (الروبوت)... إلخ. كما تطورت أساليب استخدام الطاقة، الأمر الذي ترتب عليه التغير في المبادئ الاقتصادية والسياسية والتركيبات الاجتماعية لأبنية تلك المجتمعات على نحو ما نشهد في العالم اليوم.

وتستند العولمة على المقومات التالية: الوفاق بين الدول الكبرى، سقوط الحدود السياسية، تلاشي الحدود الثقافية، عالمية الإنتاج المتبادل، انتشار التقدم التكنولوجي، عالمية الإعلام والمعلومات(٢١: ١٣٢) .

وتعد العولمة من أبرز التحديات التي فرضت نفسها على الساحة كرد فعل لما يلي:

- التقدم التكنولوجي السريع لاسيما في عصر المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات.

- التغيرات الجغرافية السياسية وبخاصة انهيار الكتلة الشرقية وظهور المجموعات الاقتصادية للدول.
- سيطرة أيديولوجية التنظيم التي فرضتها السوق والتي كانت تطبق في الأساس على مجالات الاقتصاد والتمويل ثم امتدت تدريجيا إلى سائر قطاعات الأنشطة الإنسانية بما في ذلك القطاع الاجتماعي : التعليم والصحة .. إلخ (٢٢: ٨) .

ويري بورتيلا إلى أن الإنسان المعاصر يقف في مفترق طرق قوتين، العولمة واستمرار الهوية القومية، والقوتان متناقضتان ومتشابكتان، ويرى أن الثقافة لا يجب أن تتحرر من الهوية القومية والاستسلام لجبروت العولمة، وفي نفس الموضوع يركز المؤلف على أن فكرة ثقافة مستنسخة هي ثقافة مجهضة؛ لأن الثقافة إذا توقفت عن التفاعل الحي المتبادل، فهي تتوقف عن أن تصبح ثقافة، فالتفاعل المتبادل هو سمة مميزة للثقافة، وهو الذي يؤدي إلى التهجين، وليس إلى الاستنساخ. ففي الاستنساخ يكون الواحد صورة طبق الأصل من الآخر، ولكن التهجين بين الواحد والآخر يولد كيانًا جديدًا مختلفًا، ولكنه بالطبع يحتفظ بهوية أصوله، ولذا فالتهجين الثقافي يحافظ على الجذور، وهذا يكون مضاد لاستبعاد هوية الآخر(٢٣: ٩).

لذا يري السيد يسين أن إصدار حكم نهائي على العولمة برفضها رفضا مطلقا يكشف عن تعجل في إطار الأحكام بغير تأمل في منطق التطور التاريخي حيث إن العولمة ستحدث آثارا إيجابية لم تكن متصورة لدى من هندسوا عملية العولمة وسيثبت التاريخ أنه لن يتاح لدولة واحدة مثل الولايات المتحدة الأمريكية أو حتى لمجموعة من الدول الكبرى أن تهيمن هيمنة كاملة على العالم اقتصاديا وسياسيا وتكنولوجيا وعلميا وإلا حكمنا على شعوب الأرض جميعا بالعقم.

وفي هذا الإطار فثمة حاجة ملحة إلى منهج صحيح للتعامل مع ظاهرة العولمة بكل أبعادها في عملية تاريخية غير قابلة للارتداد وبذلك يعد منطقا متهافتا ما يدعو إليه بعض أعدائها من ضرورة محاربتها (٢٤: ٢٥٤).

ويخطئ صناع القرار العربي لو ظنوا أن تحديات العولمة هي تحديات اقتصادية بحتة تتصل بزيادة الصادرات أو رفع معدلات الإنتاج أو الارتقاء بمستوى

الجودة. ذلك أن أخطر التحديات جميعا في هذا المجال بالذات تحديات ثقافية وخصوصا في ظل ارتفاع معدلات الأمية في الوطن العربي والتي تكاد تصل في بعض التقديرات إلى ٦٠ ٪. وهكذا يمكن القول بأن الوطن العربي يحتاج إلى ثورة تعليمية كاملة لا تقضي على الأمية فقط وإنما تعيد تأسيس مؤسسات التعليم العام من حيث الشكل والمضمون (٢٥: ١٨٣).

ومن هنا يمكن القول إن رفض العولمة له أسباب اقتصادية تتمثل في عدم تحقيق العدالة بين الدول الداخلة في فلكها، وله أسباب سياسية في محاولة فرض النظام السياسي الليبرالي بالقوة بغض النظر عن بعض التمايزات، وله أسباب ثقافية ترد إلى محاولة فرض القيم الثقافية الغربية وتجاهل الخصوصيات الثقافية (٢٦: ١١٤).

٣- أهداف العولمة :

تهدف العولمة في مجمل أشكالها إلى تحقيق ما يلي:

- تفكيك وإزالة وإذابة الحدود الفاصلة والحواجز العازلة وإنهاء التوجهات الجزئية والاقتصاد المحلي والانعزال القومي والتقوقع الذاتي وتفجير كل ذلك من الداخل.
- بناء هياكل إنتاجية مثلى لإنتاج السلع وتقديم الخدمات وصناعة الأفكار على مستوى الحجم الاقتصادي الكبير الذي يأخذ في معطياته السوق الكوني الجديد والذي يفرض على الأطراف المختلفة الاعتراف به؛ باعتباره الأفضل والأرقى والأحسن والأكثر إشباعا لاحتياجاتهم والأصلح للحاضر والأيسر من حيث الحيازة والانتفاع والاستخدام.
- إعطاء الفرصة كاملة لقوى الابتكار والخلق والإبداع والتحسين والتطوير والتنمية والانتماء لتتفاعل مواهبها وملكاتها بشكل كامل ومتكامل.
- الانطلاق إلى آفاق شاسعة وإلى مجالات غير مسبوقة تضفي قدرا كبيرا من التقدم والرقي والتنمية المستدامة والتحول بها لصالح الإنسانية وتحالف البشر في إطار الكون الفسيح المتعاظم.

- تنميط الحياة العامة لكل شعوب العالم تدريجيا مع بدايات القرن الحادي والعشرين وذلك وفق أنماط محددة وأطر مرسومة وموجهة.
- الوصول على سوق عالمي واحد مفتوح بدول حواجز أو فواصل جمركية أو إدارية أو قيود مادية أو معازل عرقية أو جنسية أو معنوية.
- الوصول إلى شكل من أشكال التجانس العالمي سواء من خلال تقليل الفوارق في مستويات المعيشة أو في الحدود الدنيا لمتطلبات الحياة أو في حقوق الإنسان.
- الوصول بالعلم على جعله وحدة واحدة مندمجة ومتكتلة سواء من حيث المصالح والمنافع المشتركة والجماعية أو من حيث الإحساس والشعور بالخطر الواحد الذي يهدد البشرية جميعًا أو من حيث تحقيق الأمن الجماعي بأبعاده الكلية وعناصره الجزئية الفاعلة فيه.
- تنمية الاتجاه نحو إيجاد لغة اصطلاحية واحدة تتحول بالتدريج على لغة وحيدة للعالم يتم استخدامها وتبادلها بالتخاطب بين البشر.
- تعميق الإحساس والشعور العام بالإنسانية البشرية وإزاحة كل أشكال التعصب والتمايز العنصري والنوعي وصولا على عالم إنساني بعيدا عن التعصب (٢٧: ٢٠١- ٢٠٣).

٤- عولمة التربية:

تعتبر المؤسسات التربوية والتعليمية، التي تشمل البيت، والمدرسة، والجامعة، ودور العبادة (المسجد)، وأجهزة الإعلام وغيرها، الخطوط الدفاعية الأساسية لحماية الهوية الحضارية والثقافية للأمم والشعوب من جهة، والمصانع البشرية التي يتم فيها، ومن خلالها بناء الإنسان والمواطن الصالح المنتج، وبالتالي إعداد "المجتمع المتعلم" القادر على مواجهة تحديات العولمة والإفادة من إيجابياتها من جهة أخرى(٢٨).

ويراد بعولمة التربية مجموعة المبادئ والأسس والممارسات والعمليات التي يتم بموجبها مواءمة الأنظمة التربوية والتعليمية لتستجيب بكفاءة وفعالية لمتطلبات العولمة وتحدياتها السياسية والاقتصادية والتقنية والحضارية (٢٩: ١٢٤).

لقد شهدت الألفيّة الثالثة إضافة مهمّة نحو عولمة التعليم تتمثّل في انتقال البرامج الأكاديميّة والمؤسسات التعليميّة عبر الحدود، حيث أدّت العولمة إلى وجود جامعات أجنبيّة عالمية في داخل البلدان النامية، ممّا زاد من حدّة المنافسة للجامعات الوطنيّة والتفوّق عليها. وقد عزز ذلك الربيعي (٣٠: ٧٩) بأن "الدول أصبحت مفتوحة لاستقبال مؤسسات التعليم العالي العابرة للحدود، ويتضح هذا النمط بجلاء في الدول النامية على وجه الخصوص، التي وجدت فيه ملاذا لتوفير فرص تعليمية للأعداد المتزايدة من الطلبة، الذين لا تتمكن من استيعابهم مؤسسات التعليم العالي المحلية. وتنقسم أنماط التعليم العابرة للحدود إلى:

- فتح فروع للجامعات والكليات الأجنبية.
- تقديم برامج علمية لمؤسسة تعليم عالي أجنبية في مؤسسة محلية.
- علاقات ترابط بين مؤسسة تعليم عال أجنبية مع مؤسسة تعليم عال محلية لتقديم برامج معترف بها من المؤسسة الأجنبية.
- التوأمة بين مؤسسة تعليم عال أجنبية مع محلية لتقديم برامج مشتركة.
- تقديم برامج تعليمية وتدريبية عن بعد عن طريق الشبكة العالمية للمعلومات".

من هنا، فإنه من غير البديهي أن نغفل "العولمة" باعتبارها قيمة شمولية تدخل في صميم حياتنا المعاصرة، وتؤثر بالطبع على القيم الخصوصية للأفراد؛ لأن العولمة تقوم على قيم مغايرة للقيم التي درج عليها الأفراد في مجالات العمل والترفيه والاستهلاك والتربية والنقل والإعلام والصحة، وبالتالي تفرز بالضرورة قيماً اجتماعية جديدة، رغم استبعاد البعض أن تطمس العولمة القيم الخصوصية التي تلعب دور الثقل الموازن.

٥- تأثير العولمة على العملية التعليمية:

يلعب التعليم دورا رئيسا في المحافظة على الهوية الوطنية نظرا لكونه يشجع على تنوع الثقافات واللغات والعادات والقيم ولولا التعليم لكان للثقافة الواحدة وللغة الواحدة السيادة المهيمنة مما سيقضي على التنوع الغني للثقافات المحلية التي تشكلت عبر القرون الماضية. ويتعرض النسق التربوي بحكم كونه من أهم أنساق المجتمع - أي مجتمع- فهو القادر على إحداث التغييرات الاجتماعية والثقافية في الاتجاه المطلوب، لهجمة شرسة كي يخرج عن نطاق الوطن على فضاء العولمة ليحدث تغيرات اجتماعية وثقافية عولمية .

فالتربية العولمية تهدف إلى بناء الإنسان العولمي وهو وفقا للعولمة الرأسمالية مطالب بنسيان الماضي بكل جذوره الثقافية وأهمها الدين فالماضي بما يحمله من خصوصية ثقافية عبء على العولمة الرأسمالية ويصبح المستقبل غير المطعم ببذور الماضي هو المنطق لكل شيء (٣١: ٢٤).

ونتيجة لعولمة التربية التي بدأ تطبيقها من خلال التعليم عن بعد فإن الاتجاهات المستقبلية للتربية تؤكد على:

- سيادة اللغة الإنجليزية في التعاملات الرسمية وفي المؤسسات الأكاديمية مما قد يهدد اللغة العربية واستخداماتها.
- التقليل من الارتباط بالثوابت القومية والثقافة المحلية نظرا لتأثيرات العولمة وتداعياتها.
- زيادة انتشار استخدام الوسائل التكنولوجية في المؤسسات التعليمية مما أدي لزيادة التفاعل بين الثقافات وتزايد دور الإنترنت في عمليات التعلم.
- إن العولمة التي أوجدتها تقنية المعلومات قد فرضت تغييرات أساسية في العملية التعليمية من خلال إيجاد مؤسسات تعليمية ذات كفاءة عالية تتميز بالتكيف مع البيئة وتغيراتها علاوة على توفر تقنية الاتصالات والبني التحية المصاحبة لها مما ساعد هذه المؤسسات على القيام بأدوارها المستقبلية.

- أن التعليم يجب أن يساعد الأفراد والمجتمعات على مواجهة تحديات العولمة مع المساعدة على تحقيق أفضل المكاسب من القوي العالمية مع المحافظة على التأثيرات السلبية في حدودها الدنيا.
- تحول مهمة التعليم من استهداف تعليم الصفوة والنخبة إلى التعليم الجماهيري وخصوصا في الطبقات المهمشة والفقيرة (٣٢: ٤٨).

وترى بكر (٣٣) ضرورة مراجعة ما يحدث داخل المدارس حتى يستعيد النظام المدرسي العام ثقة العامة به. و مراجعة افتراضاتنا التي تكبل المدارس حول الجداول الدراسية والكتاب المدرسي وتنظيم البيئة الصفية والتركيب التنظيمي والسلطات الإدارية الممنوحة للوزارة وللمدارس وللمعلم ولدرجة مشاركة الأهالي في اختيار ما يرونه مناسباً لأبنائهم وذلك لتوفير بدائل تحقق التطلعات للقرن الحادي والعشرين.

وقد أشار عباس (٣٤) إلى أن نداء عمان التربوي عام ١٩٩٠ قد حدد أهم المبادئ التي يجب أن تنطلق منها التربية العربية في القرن الحادي والعشرين لمواجهة تحديات العولمة على النحو التالي:

١- صياغة البنية التعليمية فيما يطلق عليه هيكل "الشجرة التعليمية" بدلاً من هيكل "السلم التعليمي".
٢- التركيز في العملية التربوية على كيفية التعليم بدلاً من سيادة التلقين.
٣- إقامة الجسور بين حلقات النظام التعليمي ومراحله وأنواعه وذلك بديلاً عن المسار الواحد المتصل.
٤- التأكيد على القدرات الذهنية للتعامل مع المجهول، بديلاً عن الاقتصار على مجرد الإلمام بالمعلوم.
٥- الاهتمام الحقيقي بالنظرة الكلية المتكاملة في تكوين المواطن، وذلك بدلاً من النظرة الجزئية المحدودة التي تركز على الجوانب التعليمية.
٦- التخصص العريض بدلاً من التخصص الضيق.
٧- مواصلة التعلم الذاتي والتدريب المتواصل.
٨- المزج بين التعليم النظري والتدريب في مواقع العمل والإنتاج.

٩- أعباء التعليم بين الدولة والمجتمع الدولي.

١٠- التغلب على الثنائيات والتباين بين أنماط المؤسسات التعليمية.

١١- الاستفادة من وسائل الإعلام.

١٢- القضاء على الأمية مع نهاية هذا القرن.

١٣- فك الارتباط بين الشهادة والوظيفة.

١٤- وضع استراتيجيات وسياسات تعليمية يتبناها المجتمع ويلتزم بها بحيث لا تخضع سياسات التعليم وقراراته للأهواء الشخصية أو الضغوط الوقتية.

١٥- التطوير الكامل لوظيفة التعليم كمهنة لها قواعدها ومواصفاتها وأخلاقياتها وظروف عملها.

من هنا، فإن على مؤسسات التربية وفي مقدمتها المدارس والكليات والمعاهد والجامعات، أن تضطلع بدورها المستقبلي من خلال رؤية إستراتيجية طموحة ترنوا إلى إعداد جيل من المواطنين المتمسكين بهويتهم الحضارية والثقافية، والقادرين على التعامل الواعي مع مظاهر العولمة وتحدياتها المختلفة، بدءاً بالمجال الفكري لتحويل مفهوم الصراع والتصادم الحضاري، إلى حوار حضاري بناء يتسع فضائه لتفاهم الحضارات المتعددة، ويتيح الفرصة أمام التبادل الحضاري والثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وانتهاء بالمشاركة في تشكيل معالم العولمة بهدف تحويلها، من مجرد عولمة مطلقة متحيزة مهيمنة، لا تأخذ بعين الاعتبار مصالح الأمم، لاسيما الأمم النامية ومستوياتها العلمية وإمكاناتها المادية والبشرية، إلى عولمة متزنة (Balanced Globalization) يشارك في صنعها كافة شعوب الكوكب الأرضي، وتراعي إلى حد كبير الفروقات والاختلافات الحضارية بين أمم العالم بشقيها " القيمي " و " المادي ". وإذا كانت النظم التربوية المختارة لدى الشعوب وفق مثلها الأعلى، والتي تحرص على توريثها للأجيال، تنبثق أساساً من رؤيتها الكلية (World View)؛ فإن الحديث عن فلسفة التربية هو المدخل الصحيح للتعامل مع القضايا الفكرية والثقافية في هذا العصر (الكوني)، ولتحديد الأولويات التربوية في عالم المتغيرات. كما أن جعل فلسفة التربية نقطة محورية حول الأسس الثقافية والتربوية للأمة تقتضيه طبيعة العوامل المحركة لـ(العولمة) ذاتها، والتي تتمركز جُلّها حول القضايا الاجتماعية والثقافية والفكرية الناتجة عن التفاعل بين الشعوب

في مختلف مجالات الحياة، مثلما يقتضيه البحث عن الآليات الضرورية لمواجهة تلك التحديات والتفاعل معها من أجل تكييفها وتوجيهها لصالح البشرية(٣٥).

وعليه فإنه من الأجدر بالمؤسسات التعليمية ومؤسسات المجتمع المعنية بتحفيز قيم الدافعية لدى الأفراد إتباع الآتي:

- بثّ الوعي الثقافي بحقائق العصر ومعطياته في النشء، وإدراك دور وسائل الإعلام في العملية التربوية.
- السعي لبناء وعي تربوي شامل لوحدة الأمة، مع ضرورة الانفتاح على العالم وعدم التقوقع والانكفاف على الذات.
- الاهتمام برعاية المنظمات الشبابية، وكل المنافذ التربوية، كالمسجد والأسرة وغيرها.
- إبداء المرونة الكافية في سياسة التعامل مع معطيات العولمة وإفرازاتها وتحدياتها، وتفادي المواجهات السافرة.

٦-واقع التعليم في العالم العربي:

تظهر التقارير المعنية بالتعليم في الوطن العربي ازدياد الطلب الاجتماعي على التعليم العالي من خلال ارتفاع عدد الطلاب من ٨٩٥ ألف طالب في عام ١٩٧٥ إلى ٧.١٦٤ مليون طالب في عام ٢٠٠٦ بزيادة تقدر نسبتها بـ ٨٠٠ ٪، وارتفاع عدد الجامعات في البلدان العربية من ٢٣٠ جامعة في ٢٠٠٣ إلى ٣٩٥ جامعة في عام ٢٠٠٨، وذلك بخلاف مؤسسات التعليم العالي الأخرى التي لا تصنف في فئة الجامعات. كما رصدت هذه التقارير ارتفاعا في نسبة الإناث في التعليم العالي من٢٨.٤ ٪ من مجموع الطلاب المسجلين في التعليم العالي عام ١٩٧٥ إلى ٤٧.٨ ٪ في عام ٢٠٠٦ بزيادة نسبتها ٦٨ ٪، وارتفاع نسبة مشاركة المرأة في مهنة التعليم الجامعي من ١٣- ١٨ ٪ من مجموع أفراد الهيئة التعليمية الجامعية في عام ١٩٧٥ إلى ٢٨ ٪ عام ٢٠٠٦ بزيادة نسبتها ٥٦ ٪ (٣٦).

إلا أن المؤسسة التربوية العربية كانت ولا تزال إحدى أهم القوي الأساسية التي هيأت المناخ للسقوط العربي خلال القرن الماضي وذلك من خلال معاداتها لروح العصر فلم تعرف الأجيال العربية الجديدة بطبيعة العالم الذي يعيشون معه والعصر الذي يعيشون فيه فكانت مخرجات التربية في كل مجالات الحياة اكبر شاهد على فشل التربية وحق القول عندما تسقط التربية يسقط المجتمع. فالنظم التربوية العربية ذات البنية المعرفية التقليدية تحول بين المتربي وبين امتلاك القيم (الفكر، المشاعر، السلوك) والمهارات والقدرات التي تؤهله للاستفادة من فرص عصر الاتصالات والمعلومات ومن مواجهة مخاطرها حيث لا تغرس في المتعلم خصال الاتكالية والفردية والسطحية واللاواقعية فحسب بل تغرس فيه أيضا ما هو أخطر من ذلك كله إنها تغرس فيه الخوف و قهر السلطة.

فالتربية التي تقوم على التلقين لا تتم إلا من خلال علاقة تسلطية بالضرورة فما يحدث في المنزل يتكرر في المدرسة أيضا وفي باقي المؤسسات المربية بالمجتمع. حيث يكتشف الطلاب أنهم لكي يحققوا بعض التوافق مع النظم التربوية لابد أن يمتثلوا لما يملي عليهم من فوق أي لابد أن يمتثلوا للإقلاع عن التفكير كل هذا يدفع المتعلم إلى أحادية الاتجاه وأحادية الفكر والرأي ويدفعه إلى التطرف والجمود.

ولعل ابرز سلبيات النسق التربوي العربي ما يلي:

- ارتباط التعليم العربي القطري بمختلف أنماطه وأنواعه بالتعليم في دول الغرب سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من حيث بناء المناهج ومن خلال البعثات والنظريات التربوية.
- تقسيم التعليم إلى عدة أقسام: علوم، آداب، تجاري، زراعي، صناعي، ديني، حكومي، خاص، لغات، .. مما يؤثر على تكافؤ الفرص والعدل الاجتماعي.
- الاعتماد على المفهوم البنكي في التعليم من خلال التلقين والتسليم والحفظ.
- الانفصال بين التعليم والتربية من جانب والسياسات التنموية والاجتماعية من جانب آخر.
- اعتبار العملية التربوية ميدانا استهلاكيا إنشائيا إعلاميا.

- ضعف الوعي الموسوعي المعلوماتي العام.
- الزيادة المطردة في أعداد المتعلمين، وعدم وجود ما يقابلها من مؤسسات تربوية وإمكانات.
- غياب الروح العلمية عن المؤسسات التربوية.
- قلة فاعلية الرسالة التي تضطلع بها الجامعة في تفاعلها وتفاعل مخرجاتها مع مشكلات المجتمع.
- التعامل مع المؤسسة التربوية المزودة بالتقنية بنفس القيم النظرية للتربية التقليدية.
- ضعف تفاعل مخرجات التربية مع بيئة المتعلم.
- ضعف الكتاب الدراسي وعدم وفائه بالغرض منه.
- استمرار التسرب الدراسي وزيادة الأمية.
- العجز عن تنشئة المواطن التنويري العقلاني.
- تركيز التربية على الماضي وإهمال المستقبل ودعم القهر والتسلط ومناهضة الاستقلالية وتمجيد الحصول على الشهادات كغاية في حد ذاتها، وعدم تشجيع الاعتماد على النفس.
- جعل التعليم من أجل الحصول على وظيفة حكومية لا من أجل النهضة.
- ضعف الإنفاق على مؤسسات البحث العلمي.
- ممارسة المؤسسة التربوية للقهر والتسلط بما تفرضه من مناهج ومحتويات وأساليب تلقين مما يجعل منها مؤسسة غير ديمقراطية.
- الظلم الاجتماعي وعدم العدالة في الفرص التعليمية بين الريف والحضر والغني والفقير.
- انقطاع الخريج عن التعليم بمجرد الحصول على الشهادة لعدم إعداده تربويا بحيث يعلم نفسه.
- هجرة العقول العربية المبدعة.
- عدم تقدير ذاتية الطفل واحترام مداركه وتقدير مكوناتها في مراحل نموه الأولي.

- التساهل والتسامح والمحبة الزائدة للصغير لدرجة عدم الاهتمام بتكوين حدود وضوابط لسلوكه وعاداته.
- القسوة والشدة وفرض القيود والضوابط والحدود الصارمة على البنت بخلاف الولد.
- الاضطراب في استخدام معايير الثواب والعقاب على السلوك الواحد بين المرة والأخرى وبين الولد والبنت.
- البدء في التعليم بلغة أجنبية في سن مبكرة وأثر ذلك على اللغة القومية والثقافة العربية.
- تحويل المؤسسات التربوية بفعل السلطة إلى مؤسسات للتنميط الاجتماعي وإعادة إفراز الوضع القائم، بما يمثل نوعا من أنواع القهر الاجتماعي والعقم التربوي الذي أصاب التربية فكرا ونظاما.
- انتفاء التنسيق بين مؤسسات التربية في المجتمع والتضارب بين ما تغرسه من قيم.
- غياب فلسفة تربوية عربية واحدة تعمل في جميع الأقطار العربية.
- ضعف التبادل العلمي التربوي العربي بين المؤسسات التربوية العربية (٣٧: ١٦٨- ١٧٠).

وبصفة عامة يمكن القول إن العولمة لها آثارها الثقافية والاجتماعية السلبية على التعليم في الوطن العربي؛ لأنها تهمل الأبعاد الاجتماعية والإنسانية، و تسهم في زيادة التفكك الاجتماعي، وتقوم على صياغة ثقافة عالمية واحدة هي "ثقافة السوق"، ونفى الخصوصية الثقافية، مما يعنى عدم اتصال الأجيال الحديثة بتراثها وجذور حضارتها، وما فيها من التركيز على النجاح الفردي وجمع الثروة وإضعاف الثقافة الوطنية؛ لأن الدور العلمي للعولمة يتناول المشتركات في الحضارة العلمية، ولا يهتم بخصوصيات الوطن والمجتمع (٣٨).

فالعولمة تكرس الفوارق الكبيرة بين الدول الغنية والدول الفقيرة والنامية، وتؤدي إلى زيادة البطالة والحروب والتكتلات الاقتصادية، وسيطرة الاتجاهات النفعية وانتشار الأمية، وكذلك تؤدي إلى ضعف الفلسفة التربوية والأهداف لكل

أمة وبلد معين لأن له خصوصيته وفلسفته، وهكذا فآثار العولمة في الجانب التربوي والتعليمي هي من أخطر سلبيات العولمة (٣٩).

٧- دور التعليم في مواجهة العولمة:

وهنا يأتي دور المؤسسات التربوية في علاج سلبيات العولمة، فالهدف الأساسي لأي مؤسسة تربوية هو بناء إنسان متكامل يعمر الأرض وفقاً لمنهج الله وشريعته، والشباب هم عماد المجتمع وثروته الحقيقية، لذلك فحمايتهم من وجود خطر يهددهم يحتاج لتضافر جهود كبيرة وتعاون مشترك من كافة أجهزة الدولة، بما فيها المؤسسات التربوية التي يمكن أن تلعب الأدوار التالية:

- تقوية الوازع الديني في مراحل التعليم المختلفة عن طريق التزام كل من المعلم وواضع المنهج وإدارة المدرسة والأنشطة بغرس المبادئ والقيم الدينية في نفوسهم منذ الصغر.
- توظيف التعليم لإكساب المتعلمين مهارات الحياة لتمكين أبنائها من التعامل الذكي والكفء مع المتطلبات الحقيقية للحياة وحل المشكلات التي تواجههم بطرق علمية.
- تنمية مفهوم القومية والوطنية لدى المتعلمين واحترام الحضارة العربية الإسلامية وعدم التعصب العرقي.
- احترام الإنسان في حد ذاته وثقافته وحريته واستخدام وسائل الإقناع بدلا من أساليب القوة.
- ترسيخ مبدأ الديمقراطية داخل المؤسسات التربوية بحيث يسمح بالرأي الآخر ويشجع على الحوار ويدعو لممارسة النقد والنقد الذاتي.
- إعادة صياغة المناهج الدراسية بكافة مستوياتها ومحاولة تكييفها باتجاه الجوانب النقدية التحليلية بدلا من جوانبها في الحفظ والاستذكار؛ لأن تعليم المرء النقد والتحليل يعوده على التأويل والاستنتاج الأقرب للواقع، ويجنبه القبول التلقائي للمعلومات الموجهة، والنتائج الجاهزة.

- إقامة تكتلات اقتصادية إسلامية وعربية قادرة على التعامل مع التكتلات الاقتصادية العالمية القائمة في الوقت الراهن أو تلك التي تكون في المستقبل.
- التوجه عربيا وإسلاميا لإيجاد أسس لتعاون اقتصادي مشترك أو صيغ ملائمة تساعد العرب والمسلمين للدخول في التكتلات والنظم الاقتصادية الدولية بأقل ما يمكن من الخسائر.
- تخصيص الأجهزة الحكومية العربية والإسلامية ووسائل إعلامها وتعليمها مساحة أوسع لتعليم حب الوطن والدفاع عنه لكل الأعمار ولجميع الشرائح والطبقات في عموم مجتمعاتها وبحيادية ونزاهة، تتجاوز معالم التعنصر والتمذهب التي أشاعت أمراضًا عند البعض في العقود الأخيرة على وجه الخصوص (٤٠: ٧٧-٧٨) .

فعلى المؤسسات التربوية أن تضلع بدورها المستقبلي، من خلال رؤية إستراتيجية طموحة، ترنو إلى إعداد جيل من المواطنين المتمسكين بهويتهم الحضارية والثقافية، والقادرين على التعامل الواعي مع مظاهر العولمة وتحدياتها المختلفة بدءا من المجال الفكري لتحويل مفهوم الصراع والتصادم الحضاري إلى حوار حضاري بناء يتسع فضاؤه لتفاهم الحضارات المتعددة، ويتيح الفرصة أمام التبادل الحضاري والثقافي والاجتماعي، وانتهاء بالمشاركة في تشكيل معالم العولمة بهدف تحويلها من عولمة مطلقة متحيزة مهيمنة لا تأخذ بعين الاعتبار مصالح الأمم، إلى عولمة متزنة تشارك في صنعها كافة شعوب الكوكب الأرضي، وتراعي الفروق بين أمم العالم بشقيها المادي والقيمي (٤١:٢٢٥- ٢٢٤) .

إن ما ينبغي السعي إليه في إطار تحديات العولمة هو العمل على تأسيس بنية معرفية تربوية، تنمي في الأفراد والجماعات القدرة على تعليم الذات، ونقد الذات، وتقويم الذات، أو التطلع المتحمس إلى تجديد الذات وتصبح المسألة التربوية هي كيف تعلم التربية الفرد أن يصبح قادرا على تعليم وتجديد نفسه. يضاف إلى ذلك ضرورة خلق الظروف والوسائط التي تمكن مختلف المتعلمين بخاصة أبناء الطبقات المحرومة وبناتها من التحرر والحرية، فالتحرير من القيود الطبقية والثقافية التي تعوق تنمية طاقاتهم والحرية من أجل اكتساب الثقة بأنفسهم وقدراتهم على المشاركة في صنع القرار وفي التعامل الإيجابي مع ما يتعرضون له في ثقافة المؤسسة

التربوية ومن عالم الطبيعة والأشياء والمعارف التي تجعلهم أكثر وعيا بأنفسهم وبما حولهم ومؤثرة في كينونتها بدلا من أن تكون مجرد راضية عنها متمتعة بها أو ناقمة عليها. وفي هذا الإطار أمسى التعليم عن طريق الكمبيوتر وشبكات الإنترنت وتعلم اللغة الإنجليزية من الضرورات المعرفية للسيطرة على لغة تلك الوسائط ورموزها (٤٢: ١٣٠).

فالمطلوب أن يكون تلميذ هذه المرحلة قادراً على البحث الذاتي عن المعلومات في الكتب والمكتبات والكمبيوتر، وأن يجيد اللغة العربية نطقاً وكتابة، وأن يجيد اللغة الأجنبية أيضاً في وقت مبكر، وأن يجيد التعامل مع العمليات الحسابية والرياضية، بشكل يؤدي إلى تطوير إمكاناته العقلية. ويجدر بالتلاميذ في هذه المرحلة أن يتعلموا مبادئ الاعتماد على الذات، وأن يكونوا واعين بالتحديات التي تواجهها بلادهم داخلياً وخارجياً. كما يستلزم تحقيق هذه الأهداف الطموحة أن نمد مدارسنا بالتقنية الحديثة المستخدمة في مجال التعليم في البلدان المتقدمة، من حاسبات آلية، إلى شبكات الاتصال عن بعد وطرائق الاتصال بالمدارس ومراكز البحث العلمي، والشبكة الدولية للاتصال. كما يجب العمل على اكتشاف الموهوبين في مراحل مبكرة من الدراسة، والتوسع في توفير الرعاية الخاصة بهم على مستوى الوطن كله (٤٣).

تأثير العولمة على أركان العملية التعليمية

أثرت ظاهرة العولمة على كافة أركان العملية التعليمية، كما أثرت في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية، ذلك أن النظام التربوي التعليمي مرتبط بالعولمة، ويحتكم إلى عملية التأثير من خلال تفاعله مع البيئة المحلية امتدادا إلى تأثير النظام العالمي على أنظمة المجتمع الواحد من خلال التغيرات العالمية في عالم السياسة والاقتصاد والتطور التكنولوجي والحضاري. وبما أن النظام التربوي التعليمي نظام مفتوح يتأثر بمجمل التغيرات المختلفة التي تحدث في العالم وهذا التأثير ينعكس على جميع عناصر النظام من مدخلات وعمليات

ومخرجات، يعول عليها في تحسين العملية التربوية (٤٤: ٢)، فإنه يمكن تبيان أهم آثار العولمة على أركان المنظومة التعليمية كما يلي:

(أ) العولمة والأهداف التربوية:

لا تهدف العملية التربوية في ظل العولمة إلى حفظ المعلومات وتذكرها فقط، ولكن العملية التعليمية تدور حول مهارات المعرفة العلمية في طرائق التدريس وإيصال المعلومة للمتعلم وانفعاله بها، وفهمه وتساؤلاته، والقدرة على تنظيم وتفسير وتوظيف المعلومات العقلية كالتصنيف والتبويب والتأمل والنقد واكتساب روح المغامرة واحتمال التجربة والخطأ وحل المشكلات. ويعتمد التوظيف الفعال لإتقانه في التعلم والتعليم عبر شبكات الإنترنت على تأسيس صورة ذهنية علمية لمصادر المعرفة في محيط المدرسة والجامعة ودوائر البحوث العلمية.

وبما أن الأهداف التربوية جوهرية في عملية التطوير التربوي وتحديد محتوى المناهج كي يستمر التعليم محققاً لأهداف التنمية؛ كان من المهم إعادة النظر في الأهداف التربوية للنظام التربوي بأسره في ظل العولمة لتوجيه العملية التعليمية وتنفيذ برامجها وتلبية الحاجات ذات الأولوية وبناء الطاقات البشرية لمواجهة تحديات العصر مع المحافظة على الهوية القومية العربية. وتتجسد الأهداف العامة للتربية في ظل العولمة فيما يلي:

- تعميق الانتماء الوطني المبني على فهم صحيح لمكتسبات الوطن الحضارية وتطلعاته المستقبلية، وتوثيق الروابط الاجتماعية بين المواطنين، وتقدير المصالح المشتركة.
- تنمية الشعور بالهوية العربية للوطن تاريخاً وثقافة ومصيراً.
- تنمية مهارات التفكير المنظم والقدرة على استخدامها في فهم المواقف المتجددة وحل المشكلات عن طريق التحليل والنقد والربط بين الأسباب والنتائج.
- تنمية مهارات التعلم الذاتي باستخدام مصادر التعلم وتقنيات المعلومات المختلفة.

- تنمية الاتجاه نحو الإسهام بفاعلية في الفكر العالمي والإبداع العلمي والتطور التقني والتفاعل الإيجابي مع الشعوب والثقافات الأخرى بثقة واقتدار في إطار مبادئ الإسلام وقيم المجتمع ومثله.
- تنمية الاتجاه نحو الإخلاص في العمل وإتقانه ومعرفة أهميته لحياة الفرد والمجتمع.
- تنمية الاتجاه نحو العمل اليدوي والمهني لاكتساب مهارات العمل الأساسية لسد حاجة الفرد واعتماده على نفسه (٤٥: ٣٢).

(ب) المناهج الدراسية وطرق التقويم في ظل العولمة

ينبغي أن تتوافر في مناهج عصر العولمة مجموعة من المعايير والشروط لعل أهمها: الصدق، والدلالة، والارتباط بحاجات المتعلم واهتماماته، والمنفعة، والملائمة والتوافق مع الإطار الاجتماعي، والقابلية للتعلم، ومن ثَم فإن المحتوى في اختياره لا يخضع للعشوائية، بل إن هذه العملية تحتاج إلى نظرة عملية واعية ببدايات المنهج ومساراته، وعلاقة المحتوى بكل عملياته (٤٦: ٣٣). ويمكننا التعامل مع المحتوى التعليمي الوضعي في عصر العولمة على أساسيات، أهمها:

- مراعاة أنه وسيلة وليس غاية.
- مراعاة طبيعة المتعلمين وخصائصهم واحتياجاتهم.
- مراعاة بيئة المتعلمين الطبيعية والاجتماعية وربطها بالمحتوى.
- إكساب المتعلمين المهارات المتنوعة وتنمية الجوانب الانفعالية من خلال هذا المحتوى.
- مراعاة شروط البيئة التعليمية للزمان، والإمكانات وعوامل أخرى، واختيار الكم المناسب ليؤدي وظيفته في ظل هذه الشروط.
- أن يتضمن المحتوى قضايا وحاجات الأمة من تراث وتقاليد وأوضاع اجتماعية..إلخ.
- وحدة المعرفة الدينية والمعرفية العلمية والعقلية والوجدانية.

- الاهتمام باللغات بدءاً باللغة القومية (اللغة العربية) ثم اللغات الأجنبية، خاصة اللغة الإنجليزية تليها اللغات الأخرى.
- تدريب المتعلمين على استخدام الحاسب الآلي وتعليم علوم المستقبل كالعلوم والفيزياء والرياضيات.
- إيجاد مواد مشتركة بين الشعب الأدبية والعلمية والرياضية وعدم الفصل بينها.
- التركيز على تنمية شخصية المتعلم وتطوير قدراته على التفكير والإبداع أكثر من تحصيل المعلومات.
- التوازن بين التربية القومية والانفتاح على العلم عند وضع المناهج للمواد المختلفة (٤٧: ٩٩- ١٠٤).

ومن المرتكزات الرئيسية التي يراها إبراهيم [٤٨: ٢] عند تحديد هوية مناهج التعليم ما يلي:

- أن يركز المنهج على الأفكار الحياتية التي يحتاجها الطالب فتكون بالنسبة له أسلوب معيشة وذات مهام وظيفية في حياة المتعلم.
- أن يتوافق المحتوى مع مقتضيات العصر الجديد.
- أن يكون الأداة الأساسية التي من خلالها تظهر الهوية القومية والعربية والإسلامية.
- وضوح أهداف المنهج المحددة وشمولها، وقابليتها للتحقيق والتقويم.
- أن يشمل المنهج في جميع المراحل القيام بأعمال يدوية تفيد المتعلم في حياته العملية، مع الاهتمام بما يساعده على التمكن التكنولوجي.
- تعدد وتنوع طرق التدريس المستخدمة.
- أن يكون تقويم المنهج شاملاً متكاملاً، ويشمل اختبارات (جماعية المرجع) تحدد موقف المتعلم من زملائه على المستوي المنعقد له الاختبار، إذا كان على مستوى الفصل أو المدرسة أو المنطقة. ويشمل التقويم كذلك (اختبارات معيارية المرجع) وهي إلى تحدد موقف المتعلم كما ينبغي أن يكون.
- البحوث العلمية في مجال المناهج هي السبيل لتطويرها (٤٩: ٢٢).

- تحديد الكفايات المعرفية والمهارية التي يتوقع من طلبة الصفوف إتقانها.
- تنظيم محتوى المنهج الدراسي ووسائل تطبيقه على أسس جديدة، بحيث يعني المنهج بإثارة دافعية التعلم واستيعاب المستحدثات في مصادر التعلم وتقنياته المتنوعة.
- الاستفادة من إمكانات وسائط العلم الحديثة كالأقراص المضغوطة وشبكات المعلومات في عرض المادة العلمية وصياغة التدريبات والأنشطة وأساليب التقويم تكاملاً مع عملية التعليم والتعلم.
- مراجعة توصيف الكتب المدرسية والمواد التعليمية المكملة لها لمراعاة التدرج في مستوياتها.
- إتباع آلية تحقق التكامل وتفادى التكرار من خلال التنسيق الأفقي والراسي في تصميم الكتب المدرسية للمادة الواحدة، وبين المواد الدراسية.
- تعزيز أسلوب التعلم بالخبرة المباشرة في تصميم الكتب المدرسية واستراتيجيات التعلم.
- الاهتمام بالنشاط المدرسي وإشراك جميع الطلبة فيه، تطبيقاً لمحتوى المنهج الدراسي في تنمية شخصياتهم وصقل مواهبهم.
- تنمية خبرات جديدة لدى مطوري المناهج والمعلمين في الأساليب والتقنيات الجديدة في تأليف الكتب المدرسية وإعداد المواد التعليمية.
- تدريب المعلمين على توظيف إستراتيجيات التعليم وفقاً لأهداف الدروس وطبيعة المواقف، وإتاحة الفرصة لهم للتجديد والإبداع والابتكار في تطبيق المنهج.
- تطوير أساليب التقويم بما يساعد على أداء المتعلم ورفع كفاية عملية التعلم والتعليم وفق التقويم البنائي.
- إجراء تقويم دوري على المستوى الوطني و مستوى دول الأعضاء لمخرجات التعليم، خاصة في اللغة العربية والرياضيات والعلوم.
- توظيف مختلف مصادر التعلم داخل المدرسة وخارجها ، في المواقف التعليمية التعلمية.

- تعزيز دور أولياء الأمور في تعلم أولادهم من خلال اللقاء المباشر، وإرشادهم عبر وسائل الأعلام المرئية وإعداد الأدلة المبسطة، ونحوه (٥٠: ٥١).

وفي ضوء ما جاء في المعايير السابقة تقدم بعض الاقتراحات لتخطيط المنهج وتحديد أهدافه وطرق تنظيمه نذكر منها:

- التدرج والترابط العلمي بين موضوعات المنهج ككل وبين ما يسبقه وما يليه من مناهج بمختلف المراحل والصفوف.
- إبراز ما يتضمنه المنهج من مفاهيم وقواعد وتركيبات ومهارات.
- توضيح الصلة بين فروع المنهج المختلفة كإبراز مفهوم موحد لفروع متعددة لبعض المواد الدراسية.
- التنسيق بين فروع المناهج المختلفة (اللغة العربية – الدين – العلوم – الاجتماعيات ... وغيره) .
- تضمين بعض الجوانب الترويحية كالألعاب التربوية المسلية التي تثير اهتمام المتعلم.
- أن تتضمن نماذج وتمارين حية من واقع الحياة ويتم ربط المناهج بتطبيقاتها العملية.
- وجود بعض الأنشطة المناسبة والمصاحبة للمنهج وبعض الموضوعات العلمية الخاصة بالأنشطة التجارية والصناعية الزراعية، بحيث لا يقتصر المنهج على القوانين والحقائق المجردة.
- ضرورة استخدام اللغة العربية وتعضيدها كوسط تعليمي لجميع المواد الدراسية في جميع مراحل التعليم العام والفني والتعليم العالي.
- إعطاء أنشطة أساسية إثرائية كالقراءات الخارجية للمتفوقين وتدريبات وأنشطة تساعد على استيعاب محتوى المنهج وتنوع الأنشطة النظرية والعملية، ليجد المتعلمين على اختلاف مستوياتهم ما يناسب كل منهم مراعاة للفروق الفردية.
- التوفيق في تنظيم محتوي المادة بين التنظيم المنطقي الذي ينادي به الأكاديميون المتخصصون في المواد الدراسية والتنظيم السيكولوجي الذي

ينادي به التربويون، بحيث يراعى التدرج المناسب لخبرات وقدرات المتعلمين وما يناسب ميول المتعلمين في ظل المواد الدراسية المقدمة.

- مراعاة العلاقات المنطقية في ترتيب المحتوى بين القوانين والمبادئ العامة، الترتيب الزمني، اعتبار الخبرة السابقة واللاحقة، الانتقال من الكل للأجزاء أو من البسيط للمركب.
- تدرج الخبرات المقدمة للمتعلمين وفقاً للصفوف والمراحل في صورة علاقة رأسية مع مراعاة الفروق الفردية في كل منهج، وان يطبق ذلك على كل أنواع التعلم في التفكير والمهارات والاتجاهات والأفكار والمفاهيم.
- التخفيف من عبء المقررات بدمج بعض المواد كوحدة أو اختصارها في عدد مقررات أقل مثل (علوم الدين، اللغة العربية، الاجتماعيات، العلوم).
- تدريس اللغة الإنجليزية من الصف الرابع الابتدائي كضرورة عصرية في السيطرة على توظيف وسائط التعلم والتقدم التكنولوجي في العملية التعليمية وما تتطلبه حياة الفرد الشخصية والاجتماعية في المستقبل.
- أن تشمل المناهج الخبرات والمعلومات التي تساعد المرأة على القيام بدورها في الأسرة مثل: التغذية، رعاية الطفولة، الإسعافات الأولية، الاقتصاد المنزلي، الديكور، الأمن والسلامة؛ وإضافة موضوعات تسهم في تكوين الشخصية: المحافظة على البيئة، التوعية السياحية، التطرف، الصحة، التوعية المرورية...الخ.
- التدرج في محتوى مادتي الرياضيات والعلوم حتى يصل المتعلم في مرحلة الثانوية العامة وما فوق إلى مستويات أداء عالمية.
- إعادة النظر في مقرر مادتي المكتبة والحاسب الآلي، وإيلاء الجانب التطبيقي أهمية أكبر وتوظيف المحتوى النظري للناحية التطبيقية الفعلية وفقاً لحاجة المتعلم ومتطلبات نمو المعرفة وحاجة العصر (٥١: ٣).

(ج) أساليب وطرق التدريس في ظل العولمة:

طرق التدريس هي أحد أركان المنهج الأساسية، ولا يمكن تحقيق الأهداف والمحتوى بدون المعلم وطرق التدريس، وإذا كان (المحتوى والطريقة) شقين متلازمين

متكاملين للمنهج لا يمكن فصل أي منهما عن الآخر، فإن أي تغيير في المحتوى يتبعه تغيير في الطريقة.

لقد أصبحت هناك ضرورة ملحة إلي تغيير نوعي يؤدي إلى تمكين الممارسة والمهارات المتنوعة والخبرات داخل حجرات الصفوف، وتحويل المدرسة بصفتها مؤسسة اجتماعية إلى مؤسسة تتفاعل بانفتاح مع المجتمع، وإلى مركز للنقد وبناء للثقافة المطروحة أمام المتعلمين بحيث تشبع حاجات الأفراد من جهة، وتحقق حاجات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية من جهة أخرى، وجعل المعلم مديراً لمشروع تربوي تعليمي بدلاً من كونه ناقلاً للمعلومات وملقناً لها، وأيضاً الموازنة بين المركزية واللامركزية لضمان ترسيخ الأطر التربوية والفكرية العامة وتمكين المدرسة من الاستقلال لتوفير فرص الإبداع والابتكار.

إن الطريقة الجيدة تعتمد على تقدير المعلم للموقف التربوي، واختيار الطريقة المناسبة وفقاً لإمكانيات المعلم لتطبيقها وملاءمتها لمستوى المتعلمين الدراسي والخبرات التي مروا بها والمادة الدراسية التي يقوم بتدريسها ، كما ينبغي أن تكون الطريقة المستخدمة متمشية مع نتائج بحوث التربية وعلم النفس والتي تؤكد إيجابية المتعلم، ويستطيع المعلم الجيد أن يستخدم أكثر من طريقة واحدة في الدرس الواحد.

وتؤكد الأدبيات على أهمية استخدام طرائق تدريس حديثة، مثل استخدام الوسائل والتقنيات وأساليب تعليم المجموعات، التعليم التعاوني، التناوب بين الدراسة والعمل. وذلك من أجل:

- إكساب التلاميذ الديمقراطية واحترام الرأي المعارض.
- إكساب التلاميذ عادة التفكير الموضوعي الناقد عن طريق التدريب على البحث وتحليل المواقف وعدم إصدار الحكم إلا بعد توفر الأدلة الكافية.
- تحليل الموقف لعناصره المختلفة وبحث العلاقات الداخلية بينها لإبقاء المهم واستبعاد غيره.
- تدريب التلاميذ على الدقة في التعبير.
- ربط الأسباب بمسبباتها.

- تجنب أخطاء الاستدلال نتيجة الاتصال البسيط السرعة ولمجرد المقارنة أو تطبيق حالة خاصة (٥٢: ٧).

ونستعرض فيما يلي جملة من التوصيات حول أفضل طرق وأساليب التدريس:

- حسن تنظيم الوقت واستثماره فيما يفيد المتعلم لصالح العملية التربوية.
- مراعاة المتعلمين وحاجاتهم التربوية.
- اعتبار المقررات الدراسية وسائل لتحقيق النمو وليست غاية.
- أن يكون غاية المعلم هو إكساب المتعلمين المفاهيم والقيم والمبادئ والسلوكيات الإيجابية من خلال المنهج المقرر.
- التنويع في استخدام طرق التدريس مراعاة لحاجات الطلاب وميولهم والفروق الفردية ، على أن يكون الهدف الأساسي هو التدريب على التفكير السليم ولا يقتصر على التلقين والحفظ ونقل المعلومات.
- توظيف استراتيجيات التعليم ؛ والتجديد والتنويع والإبداع في تطبيق المنهج.
- أن يتمثل دور المعلم في التوجيه لمسارات التفكير لدي الطلاب.
- أن يكون المعلم قدوة حسنة لطلابه في خلقه والتزاماته وتصرفاته.
- التركيز على المتعلم وجعله مشاركاً إيجابياً في الموقف التعليمي.
- الاهتمام بالمتعلم من جميع النواحي العقلية والجسمية والنفسية على حد السواء.
- الاستعانة بالوسائل التعليمية مع حسن توظيفها لتحقيق الأهداف السلوكية بمستوياتها.
- إتباع أسلوب الإثارة والتشويق ويساعد على ذلك اختيار الأنشطة المناسبة.
- الاهتمام بالأنشطة اللاصفية وإشراك جميع الطلبة فيه تطبيقاً لمحتوى المنهج لتنمية شخصياتهم (٥٣: ٣).
- إكساب الطلاب المفاهيم بصورة رئيسية إلي جانب المهارات.
- مراعاة عدم فصل المفاهيم النظرية في علوم المعرفة عن النواحي التطبيقية الفعلية لسلوك المتعلم، مع الاهتمام بمتابعتها وتوجيهها.

- تعويد المتعلم على استخدام الأسلوب العلمي في حل المشكلات وإعطاء الحلول والبدائل
- إتاحة فرصة التعلم الذاتي للمتعلم من خلال الأنشطة والمهارات.
- تهيئة المواقف التي تساعد عل التدريب على حل المشكلات واتخاذ القرارات.
- توفير الأنشطة المنفذة بالعمل الثنائي والجماعي وخلق روح التنافس والتعاون الإيجابي.
- التدريب على تقييم الذات من خلال توفير التغذية الراجعة على المستوى الفردي والجماعي.
- تمثيل الحياة المعيشية للواقع الفعلي في المواقف التعليمية والتفاعل معها.
- اكتشاف المواهب وصقلها وتنميتها ورعايتها.
- إعطاء حصص الإنشاء أهمية أكبر لتنمية ملكة التفكير والتدريب على الدقة في التعبير.
- الاهتمام بالحوار والإلقاء السليم، وعلى كل معلم أن يعد نفسه معلماً للغة العربية.
- تنمية التفكير الناقد وطرق الاستدلال.
- التوظيف الفعال لمعامل العلوم والمعامل اللغوية في ممارسة النواحي التطبيقية للمادة، وعدم إغفالها.
- ألا يتعدى التقويم قياس حفظ المعلومات إلى الملاحظة والاستفتاء وتقويم سلوكيات المتعلم التطبيقية الفعلية نتيجة للمعارف المكتسبة.
- انتهاز الفرص للتوجيه التربوي والديني لسلوكيات المتعلمين في الحياة اليومية داخل وخارج الفصل وخارج أسوار المدرسة.
- إشراك أولياء الأمور بصورة مباشرة لمتابعة أبنائهم، وتوعيتهم من خلال وسائل الإعلام إصدار كتيبات، نشرات إرشادية وتوعية ونحوه.

وبناء على ما سبق يمكن الإشارة إلى الأسس العامة للتدريس، وهي:

- مراعاة ميول المتعلمين وما يتفق مع رغباتهم وبيئتهم واستعدادهم.
- توظيف نشاط المتعلمين في الدرس وإعطاءهم فرصة للتفكير والعمل والاعتماد على أنفسهم.

- التربية عن طريق اللعب وجعله وسيلة للتربية التهذيب وإدخال السرور إلى نفوس المتعلمين.
- العمل في حرية معقولة مع المتعلمين وعدم إرهاقهم بأوامر ونواهي.
- التشويق والترغيب لإثارة الدافعية.
- مراعاة عالم الطفولة والعمل لإعداده للحياة المنتظرة بالجمع بين التعلم النظري والعملي.
- إيجاد روح التعاون بين المعلم والمتعلم وبين البيت و المدرسة لتحقيق أهداف التربية.
- تشجيع المتعلمين علي الثقة بأنفسهم وعدم الاستعانة بالمعلم إلا في الضرورة (٥٤: ١٢).

وفي الواقع انه ينبغي توافر مجموعة شروط لاختيار الوسائل وطرق التدريس نبرزها فيما يلي:

- ملاءمة الطريقة والوسيلة للهدف المحدد.
- ملاءمة الطريقة والوسيلة للمحتوى.
- ملاءمة الطريقة والوسيلة لمستويات التلاميذ.
- مدى مشاركة المتعلم.
- مدى التنوع (٥٥).

توصيات الدراسة

باتت العولمة واقعًا لا مفر من التعامل معه، فليست هي بالفجر البازغ ولا بالفخ الخادع. وعلى عاتقنا تقع مسؤولية العيش في ظل ما تفرض من قيود وما تتيحه من فرص. ومن هنا شاع واقع سوق العولمة وتأثير تجارة المعرفة والتعليم والتعلم على التربية، فبدأت المدارس التربوية تتسابق في تسويق مبادئها وقيمها وأعمالها في عالم تربوي متغير، وأصبح سوق العولمة يتجول في العالم لينقل فكره لمنفعته وإنتاجيته وتجارته وعالمة الخاص.

وفي ضوء ما سبق خلصت الدراسة الحالية إلى جملة من التوصيات التي نضعها بين أيدي صناع القرار التربوي في وطننا العربي، وهي:

١- ضرورة تطوير رؤية مستقبلية متفائلة لنوعية التعليم في العالم العربي المراد إعدادها؛ لمواجهة العولمة تتطلب التفاعل بنجاح مع المتغيرات السريعة والاتجاهات التربوية العالمية المعنية بتطور أنماط التفكير، والسلوك العلمي، والاستفادة من المعرفة الإنسانية.

٢- ضرورة الأخذ بيد المعلم بتدريبه والرفع من شأنه للنهوض بالعملية التعليمية، فالتعليم هو الوسيلة الفعالة لتغيير هيكل المجتمع وهوية أفراده وسماته الثقافية لخلق مستقبل أفضل فهو قاطرة التنمية التي يجب أن تلقى الاهتمام الكافي من القادة في العالم العربي .

٣- أثر تكنولوجيا المعلومات كآلية ذات أثر ليس على الكيفية التي يتم فيها الآن إيصال التعليم عبر شبكات عالمية فحسب، بل وبشكل أكثر أهمية، على قدرتها في زعزعة نماذج السلطة القديمة وهرمياتها بين المعلمين والطلاب.

٤- أن التغيرات العالمية السياسية والاقتصادية والتكنولوجية تتطلب زيادة تجاوب برامج الدراسات العليا في الجامعات العربية للمتغيرات التي أحدثتها العولمة، وبالضرورة السعي الجاد إلى تطوير جامعاتنا التقليدية وإمدادها بكافة الوسائل التكنولوجية لمواجهة تحيات العولمة، ومتطلبات سوق العمل المتجددة مما يفرض مخرجات تعليمية ومهارية عالية قادرة على أن تنافس وتتحدي المهارات والخبرات الوافدة إلينا من الخارج.

المراجع

١- حامد عمار: مواجهة العولمة في التعليم والثقافة، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠.

٢- عبير حسن مصطفي: الاعتماد لمؤسسات إعداد معلم التعليم العام في مصر، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨.

3- http://www.islamomline.net. تاريخ الدخول ١٢/٥/٢٠٠٩

٤- طلعت عبد الحميد وآخرون: إشكاليات التعليم المستمر والتدريب المعاود، سلسلة الدراسات التربوية، القاهرة، دار فرحة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.

٥- جابر عبد الحميد جابر وأحمد خيري كاظم: مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧ .

٦- عزة مصطفي الكحكي: القنوات الفضائية الأجنبية وانعكاساتها على الهوية وأزمة القيم لدى عينة من الشباب العربي في مرحلة المراهقة، المؤتمر العلمي السنوي العاشر "الإعلام المعاصر والهوية العربية"، ج ١، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٤- ٦ مايو ٢٠٠٤.

7- Malcolm ,W: Globalization , London, Ront-Ledge, 1995.

٨- السيد يسين: شبكة الحضارة المعرفية من المجتمع الواقعي إلى العالم الافتراضي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩.

٩- إسماعيل الفقي: إدراك طلاب الجامعة لمفهوم العولمة وعلاقته بالهوية والانتماء دراسة أمبريقية، المؤتمر القومي السنوي الحادي عشر "العولمة ومناهج التعليم"، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، جامعة عين شمس، ١٩٩٩.

١٠ - صلاح الحارثي: دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ٢٠٠٣.

١١- يوسف محمد خضور: العولمة تاريخا ومصطلحا، مجلة العلوم التربوية، جامعة القاهرة، ع ٤، أكتوبر٢٠٠٣.

١٢- سليمان ذياب علي وآخرون: مفهوم العولمة ومستوى إدراك الطالب الجامعي في الأردن له وعلاقته بالهوية الثقافية والانتماء، مجلة العلوم التربوية، جامعة القاهرة، مج ١٧، ع ٣، يوليو٢٠٠٩.

13- Reimers, Fernando: Global Competency" Is Imperative for Global Success , Chronicle of Higher Education, vol.55, no.21, Jan 2009.

١٤- عبد الإله بلقزيز: العولمة والهوية الثقافية ... عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، مجلة المستقبل العربي، ع٢٣٤، ١٩٩٨.

15- Hallak, Jacques: Globalization and Education. IIEP Newsletter, vol. xv1, no.2, April-June 1998.

١٦- مركز دراسات الوحدة العربية: ندوة العرب والعولمة، تحرير أسامة أمين الخولي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨.

١٧- فايز مراد مينا: قضايا في مناهج التعليم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٣.

١٨- سامي محمد نصار: قضايا تربوية في عصر العولمة وما بعد الحداثة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٥.

١٩- سعيد بن حامد الربيعي: التعليم العالي في عصر المعرفة... التغيرات والتحديات وآفاق المستقبل، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٨.

٢٠- محمود أمين العالم: العولمة وتحديات المستقبل، كراسات آفاق اشتراكية، ٢٠٠٧/٩/٢٦.

٢١- علي أحمد مدكور: التعليم العالي في الوطن العربي: الطريق إلى المستقبل، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠.

22- Hallak , Jacques: Globalization , Human Rights and Education , IIEP Contributions Series, no. 30, IIEP, UNESCO, Paris, 1999.

٢٣- إدوارد يورتيللا: استنساخ ثقافي أم ثقافة مهجنة؟ رسالة اليونسكو، ٢٠٠٠.

٢٤- السيد يسين: الحوار الحضاري في عصر العولمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٥.

٢٥- السيد يسين: الخريطة المعرفية للمجتمع العالمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٨.

٢٦- السيد يسين: الديمقراطية وحوار الثقافات تحليل للأزمة وتفكيك للخطاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧.

٢٧- عبير عبدالمنعم فيصل: علم الاجتماع وتنمية الوعي الاجتماعي بالمتغيرات المحلية والعالمية، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، المنصورة، ٢٠٠٩.

٢٨- عبد الرحمن بن أحمد محمد صائغ: تربية العولمة وعولمة التربية: رؤية إستراتيجية تربوية في زمن العولمة، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة "العولمة وأولويات التربية"، كلية التربية – جامعة الملك سعود، ٢٠- ٢٠٠٤/٤/٢١.

٢٩- عبد الرحمن بن أحمد محمد صائغ : تربية العولمة وعولمة التربية رؤية إستراتيجية تربوية في زمن العولمة، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة "العولمة وأولويات التربية"، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ٢٠- ٢١ أبريل ٢٠٠٤.

٣٠- سعيد بن حامد الربيعي: مرجع سابق .

٣١- عصام الدين هلال: التربية بين الكونية والخصوصية الثقافية، مجلة التربية المعاصرة، رابطة التربية الحديثة، أبريل ١٩٩٧.

٣٢- ناصر بن سعود الكمياني: أنماط التعليم العالي في سلطنة عمان: رؤية مقترحة لتلبية الحاجات المجتمعية المتغيرة، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦.

٣٣- فوزية بكر: العولمة والتربية: قراءة في التحديات التي تفرضها العولمة على النظام التربوي في المملكة العربية السعودية، ورقة مقدمة إلى ندوة "العولمة وأولويات التربية" ، كلية التربية - جامعة الملك سعود،٢٠- ٢١ أبريل ٢٠٠٤.

٣٤- زهير سعد عباس، العولمة وتأثيرها في الثقافة العربية، رسالة ماجستير، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، ٢٠٠٨.

٣٥- إبراهيم شوقار: فلسفة التربية في عصر العولمة: قراءة نظرية من منظور إسلامي، بحث مقدم ندوة "العولمة وأولويات التربية"، كلية التربية - جامعة الملك سعود، ٢٠- ٢١ أبريل ٢٠٠٤.

٣٦- البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة: تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٢، البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، ٢٠٠٢.

٣٧- هشام محمد علي: إسهامات التربية في إعادة البناء الثقافي للإنسان العربي في سياق ثورة الاتصالات، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات التربوية، ٢٠٠٥.

٣٨- نادر الفرجاني: مساهمة التعليم العالي في التنمية في البلدان العربية، تقرير غير منشور صادر عن مركز المشكاة للبحث العلمي، القاهرة.
تاريخ الدخول ٢٠٠٩/٧/٢٨, http://www.almishkat.org,

٣٩- فلاح القريشي: أثر العولمة في المجال التعليمي والتربوي .
تاريخ الدخول ٢٠١٠/٣/٤٢ http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/376.htm,

٤٠- إبراهيم محمد إبراهيم ومصطفي عبد السميع محمد: التعليم المفتوح... تعليم الكبار رؤى وتوجهات، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٤.

٤١- غانم عبدالله الشاهين: أنساق القيم في تطور الفكر التربوي، مكتبة الدار الأكاديمية، الكويت، ٢٠٠٩.

٤٢- هشام محمد علي: إسهامات التربية في إعادة البناء الثقافي للإنسان العربي في سياق ثورة الاتصالات، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات التربوية، ٢٠٠٥.

٤٣- محسن خضر: مستقبل التعليم العربي بين الكارثة والأمل، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٨.

٤٤- مجدي عزيز إبراهيم: تطوير التعليم في عصر العولمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠.

٤٥- محمد بن معجب الحامد: تطوير المناهج الدراسية بين الواقع والتطلعات، ورقة عمل مقدمة إلى اللقاء السنوي السادس لمديري التعليم بأبها، المعرفة، المملكة العربية السعودية، ع٣٥، ١٩٩٨.

٤٦- نوره خالد السعد: المواجهة بالاقتناع والإقناع، المعرفة، المملكة العربية السعودية، ع ٣٣.

٤٧- حسين كامل بهاء الدين: التعليم والمستقبل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٧.

٤٨- مجدي عزيز إبراهيم: مرجع سابق .

٤٩- عبد العزيز السنيل: كيف نواجه العولمة، المعرفة، المملكة العربية السعودية، ع ٤٨.

٥٠- إبراهيم محمد الشافعي وآخرون: المنهج المدرسي من منظور جديد، مكتبة العبيكان، الرياض.

٥١- سمير مصطفي الطرابلسي: العرب في مواجهة العولمة، المعرفة، المملكة العربية السعودية، ع ٤٧.

٥٢- خالد بن إبراهيم العواد: مؤشرات حول مستقبل التربية في المملكة العربية السعودية، ورقة عمل مقدمة إلى اللقاء السنوي السادس لمديري التعليم بأبها، المعرفة، المملكة العربية السعودية، ع٣٥.

٥٣- أحمد حسين اللقاني: المناهج بين النظرية والتطبيق، ط ٤، عالم الكتب القاهرة، ١٩٩٥.

٥٤- حسن شحاتة: المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، مكتبة الدار العربية، القاهرة.

٥٥- مكتب التربية لدول الخليج العربي، وثيقة استشراف مستقبل العمل التربوي في الدول الأعضاء بمكتب التربية لدول الخليج.

56 -http://www.abegs.org, تاريخ الدخول ٢٠١٠/٢/٣